صورة الإمام الجواد عليه السلام في رحاب الشعر الفارسي

(دراسة جمالية موضوعية)

الدكتورة سميه حسنعليان
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان، إيران
s.hasanalian@fgn.ui.ac.ir

البحث الثاني الفائز بجائزة جواد الأئمة (الإمام محمد الجواد عليه السلام)
الدولية للإبداع الفكري

The image of Imam Al-Jawad (peace be upon him(in the scope of Persian poetry

(an objective aesthetic study)

Dr. Somayeh Hassanalian
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literature , University of Isfahan , Iran

الملخص:-

يعد هذا البحث محاولة للدخول إلى كشف اللثام عن صورة الإمام الجواد عليه السلام في عالم الشعر الفارسي ليدرس كيفية تعامل الشعراء الفرس مع القضايا التي تتعلق بالإمام الجواد عليه السلام وكيف تحولت رؤيتهم إلى لبنات موضوعية وفنية داخل النص الشعري. واختار البحث المنهج الوصفي - التحليلي لإجراء خطة البحث للإجابة عن الأسئلة التي طرحها في المقدمة. من أهم ما حصل البحث عليه هو أن الشعراء الفرس أولوا عناية خاصة بهذا الإمام الكريم عليه السلام بمضامين مختلفة ترتبط بميلاده ومدحه وذكر صفاته خاصة الجود والكرم وكذلك قضية استشهاده عليه السلام وكل ذلك بلغة سهلة بسيطة بعيدة عن التكلف، مستخدمين المحسنات البلاغية كالتشبيه والاستعارة والاقتباس وغيرها ليزداد النص جمالا.

الكلمات المفتاحية: الإمام الجواد عليه السلام، الصورة الشعرية، الشعر الفارسي، المدح، الجود.

Abstract:-

This research is an attempt to uncover the image of Imam Al-Jawad, peace be upon him, in the world of Persian poetry, to study how Persian poets dealt with issues related to Imam Al-Jawad, peace be upon him, and how their vision turned into objective and artistic building blocks within the poetic text. The research chose the descriptive-analytical method to conduct the research plan to answer the questions posed in the introduction. One of the most important findings of the research is that the Persian poets paid special attention to this honorable Imam, peace be upon him, with various contents related to his birth, praising him, and mentioning his qualities, especially generosity and generosity, as well as the issue of his martyrdom, peace be upon him, all of this in easy, simple language, far from affectation, using rhetorical enhancements such as simile, metaphor, quotation, and others, to increase... The text is beautiful.

Keywords: Imam Al-Jawad, peace be upon him, poetic image, Persian poetry, praise, generosity.

١. المقدمة:ـ

سيرة الأئمة المعصومين العطرة وسلوكهم الطيب في الحياة غنية بالكثير من المضامين العالية والأفكار العظيمة؛ إذ جعلت يدور كثير من الدراسات والبحوث حولها، ولم يكن الأدب الملتزم بحب آل البيت عليهم السلام بعيدا عن هذا المنحي، وفضلا عن الشعراء العرب فكثير من الشعراء الفرس ولجوا هذا المضمار وأعربوا عن حبهم ومودتهم لأهل بيت النبي عليهم السلام.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فالصورة الشعرية هي عمليّة تفاعل متبادل بين الشاعر والمُتلقّي للأفكار والحواس، من خلال قدرة الشاعر على التعبير عن هذا التفاعل بلغة شعريّة تستند مثلاً إلى المجاز، والاستعارة، والتشبيه؛ بهدف استثارة إحساس المُتلقّي واستجابته، الصورة الشعريّة مُرتبِطة بالخيال؛ فهي وليدة خيال الشاعر وأفكاره؛ إذ يتيح الخيال للشاعر الدخول خلف الأشياء واستخراج أبعاد المعنى؛ لأنّها طريقته لإخراج ما في قلبه وعقله إلى المحيط الخارجيّ ليشارك فكرته مع المتلقّي؛ لذلك ينبغي أن يكون الشاعر صاحب خيال واسع؛ لكي يتمكّن من تفجير أفكاره وإيصالها إلى المُتلقّي (الخرابشة،٢٠١٤م، ١٠٦-١٠٧).

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث لدراسة صورة الإمام الجواد عليه السلام في الشعر الفارسي، وبعبارة أخرى يعد هذا البحث محاولة للكشف عن أهمية التراث وكيفية تعامل الشعراء الفرس مع القضايا التي ترتبط بأئمة أهل البيت عليهم السلام ومن هذا المنطلق حاول البحث تبني الرؤية التي تتكئ علي التراث ولذلك اقتضت خطة البحث قراءة النص الشعري الفارسي قراءة فاحصة لرصد المضامين التين وردت في الشعر الفارسي وكذلك كشف جمليات النص الشعري.

عينة البحث:

أما العينة في هذا البحث فهي كتاب «امام جواد در آينه شعر» [الإمام الجواد عليه السلام في مرآة الشعر] وهذا الكتاب يضم بين دفتيه كثيرا من الأشعار الفارسية عن هذا الإمام، جمعها محمد خرم فر وكتب أحمد علوي مقدمة علي هذا الكتاب، ونشرته منشورات دليل ما، ١٣٩٤ للهجرة الشمسية.

أسئلة البحث:

١. ما المضامين التي أوردها الشعراء الفرس في أشعارهم عن الإمام الجواد عليه السلام؟

٢. ما خصائص جمالية للشعر الفارسي عن الإمام الجواد عليه السلام؟

٣. كيف تجلت صورة الإمام الجواد عليه السلام بشكل عام في الشعر الفارسي؟

منهج البحث:

إن المنهج الذي اخترناه للإجابة عن الأسئلة فهوالمنهج الوصفي التحليلي، الذي يعدُّ أحد أهم المناهج في الأبحاث والدراسات العلمية، إذ يتناول المواضيع المهمّة للبحث بمختلف المجالات، وفي المجال الأدبي يتعمق هذا المنهج في أدقّ التفاصيل لموضوع الدراسة.

أهداف البحث:

إنّ لكلّ دراسة لابدّ لها من أهداف محددة، وهنا نبين هدافنا من هذه الدراسة:

١. دراسة المضامين التي وردت في الشعر الفارسي عن الإمام الجواد عليه السلام.

٢. إظهار الإبداع الشعري للشعراء الفرس والكشف عن الأبعاد الجمالية والفنية في أبياتهم الشعرية عن الإمام الجواد عليه السلام.

٣. الاطلاع علي صورة الإمام الجواد عليه السلام الشعرية عند الشعراء الفرس.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

١. يتضمن البحث دراسة وافية للشعر الفارسي عن الإمام الجواد عليه السلام في البُعدين الموضوعي والجمالي.

٢. يكتسب البحث أهمية لكونه يكشف عن الصورة الشعرية للإمام الجواد عليه السلام عند الشعراء الفرس.

٣. من خلال إجراء هذا البحث يتبين قدر من مدي اهتمام الشعراء الفرس بالقضايا الدينية وما يتعلق بأهل البيت عليهم السلام نوعاما.

الدراسات السابقة:

وأما بالنسبة لخلفية البحث فلا بد من ذكر بعض التوضيحات:

١. الدراسات السابقة عن الصورة الشعرية كثيره تكلاد لا تعد وتحصي، وبعضها تهتم بالجانب النظري فضلا عن الكثير من الدراسات التي أجريت علي الجانب التطبيقي. منها:

- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، لبشري موسي صالح.
- الصورة الأدبية، لمصطفى ناصف.
- الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، لعبد الله التطاوي.
- الصورة والبناء الشعري، لمحمد حسن عبد الله.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، لجابر عصفور.
- الصورة الشعرية، النظرية والتطبيق، لعبد الحميد قاوي.

٢. وكذلك هناك دراسات كثيرة عن الإمام الجواد عليه السلام، والتي تهتم بجوانب مختلفة من حياته العطرة وسيرته الطيبة، وندرج هنا بعض النماذج منها:

- حياة الإمام محمد الجواد عليه السلام دراسة وتحليل، لباقر شريف القرشي.
- موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، أعدتها اللجنة العلمية في مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية بإشراف سماحة آية الله أبي القاسم الخزعلي.
- الامام الجواد عليه السلام الإمامة المبكرة وتداعيات الصراع العباسي، لمحمد علي الحلو.
- محمد الجواد الامام - المعجزه،سيره، و دراسه و تحليل، لكامل سليمان.

٣. وأما بالنسبة لصورة الإمام الجواد عليه السلام في الشعر والأدب فلم نعثر علي دراسة كاملة عنه عليه السلام وخاصة في الشعر الفارسي.

٢. الأدب الملتزم بحب آل البيت عليهم السلام:

يتضمن موضوعات مهمة في الأدب تتعلق بالالتزام والتعهد. والمهم أن هذه مسألة بالغة الأهمية يمكن للإنسان أن يكررها في زمانه، أي في الأمور الأكثر إلزامًا. من ناحية أخرى، ينبغي إيلاء اهتمام خاص لمهمة الأدب. ماذا لو وجد الأدب بين أي أمة وبأي لغة، إذا كان لا يسعى إلى تحقيق الأهداف ولا يتخذ خطوات في اتجاه تحقيق آمال تلك الأمة، فقد ابتعد عن المهمة التي قصدت لها وضل الطريق.

في مجال الأدب الإسلامي بشكل عام والأدب الشيعي بشكل خاص، فإن للكتابات التي تركز بطريقة ما على مدرسة أهل البيت عليهم السلام أهمية خاصة. سواء تمت كتابته بما يتماشى مع الأهداف السامية للإسلام والتعبير عن الألقاب، والكرامة، وأهمية الاهتمام بأهل البيت عليهم السلام، وبيان رسالتهم، وما إلى ذلك، فقد ساعدت مثل هذه الموضوعات على تعرف أكثر فأكثر على أئمة الدين الإسلامي وجعل طريق الهدى أكثر وضوحا. ترجع أهمية هذا الموضوع إلى حقيقة أن معرفة الإمام والإيمان به عند الشيعة من الأمور الأساسية، والالتزام به يثار مع ثوابت الدين الأخرى. طبعا لا بد من الإشارة إلى أنه في الثقافة الإسلامية يذكر الأدب الملتزم أيضا، حيث ورد الشعراء في القرآن الكريم إذ قال الله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ (شعراء ٢٢٤- ٢٢٧).

وعلى هذا الأساس يجب على الشاعر أن يلتزم بشعره في خدمة الأخلاق والمجتمع، وأن يكون للشاعر الإيمان والقيام بالأعمال الصالحة. كان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يهتم بشاعر مثل حسان وكان يقول له: «اللّهُمّ اِيّدْ حَسّاناً بِرُوحِ القُدُسِ كَما نافَحَ عَنْ نَبِيّه» (السيوطي، ١٣٦٥ه، ١: ٨٧). وبالطبع الجدير بالذكر أنه بالنظر إلى المكانة الرفيعة لأهل البيت عليهم السلام في دين الإسلام، وتأكيد القرآن والروايات على الالتفات إليها وضرورة التمسك بأولئك النبلاء جعل الإسلام لهم رتبة مساوية لمرتبة القرآن في حديث ثقلين الشهير: «**إِنّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَينِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا ـ كِتَابَ اللّهِ عَزّ وَ جَلّ وَ أَهْلَ بَيتِي عِتْرَتِي أَيهَا النّاسُ اسْمَعُوا وَ قَدْ بَلّغْتُ إِنّكُمْ سَتَرِدُونَ عَلَي الْحَوْضَ فَأَسْأَلُكُمْ عَمّا فَعَلْتُمْ فِي الثّقَلَينِ وَ الثّقَلَانِ كِتَابُ اللّهِ جَلّ ذِكرُهُ وَ أَهْلُ بَيتِي**» (الكليني، ١٣٨١هـ، ١: ٢٩٤).

لطالما عبّر أتباعهم عن حبهم خلال حياتهم أو بعد استشهادهم. في غضون ذلك،

حاول الشعراء ذوو الطبيعة الأكثر حساسية ولطفًا التعبير عن مشاعرهم وعواطفهم في شكل الشعر بالطريقة الأولى.

٣. صورة الإمام الجواد عليه السلام في الشعر الفارسي:

في هذا القسم من المقال سنهتم بكيفية تجلي صورة الإمام الجواد عليه السلام عند الشعراء الفرس من الجانبين الفحوي أو المضمون واللغة الشعرية وجماليتها وسنذكر لكل من الموضوعات نماذج شعرية من الأشعار المختلفة التي وردت في عينة البحث المشار إليها.

٣. ١. المضامين الشعرية:

نظر الشعراء الفرس في أشعارهم للإمام الجواد عليه السلام إلى جوانب مختلفة لحياة الإمام عليه السلام وذكروا الموضوعات الكثيرة في أشعارهم. يمكننا تقسيم أهم الموضوعات التي تمت الإشارة إليها في الأشعار الفارسية عن الإمام الجواد عليه السلام في ثلاثة محاور أصلية، كما يلي؛ وكل محور يتضمن موضوعات مختلفة متنوعة:

٣. ١. ١. ميلاد الإمام عليه السلام:

ولد الإمام الجواد عليه السلام في شهر رمضان سنة ١٩٥ هـ في المدينة، اسمه محمد وكنيته أبو جعفر ولقّب بالتقي والجواد (الكليني، ١٣٨١.ش، ١: ٤٩٢؛ الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ، ٣١٦)؛ ويذهب البعض إلى أن الإمام ولد في منتصف شهر رجب من نفس السنة (الطبرسي، ١٣٩٩هـ، ٣٤٤). من الموضوعات التي تتعلق بميلاد الإمام عليه السلام وظهرت في الأشعار الفارسية هي:

- **الإشارة إلى تاريخ ميلاد الإمام عليه السلام ومكان الولادة:**

الشعراء الفرس أخذوا التاريخ الثاني أي منتصف شهر رجب تاريخ ميلاد الإمام الجواد عليه السلام وذكروه في أشعارهم، فيما يلي بعض النماذج من الأشعار الفارسية التي تمت ترجمتها في الهامش وذكر اسم الشاعر ورقم صفحة الكتاب:

روز ده رجب به جهان چهره برگشود شهزاده اي كه بعد پدر بود رهنما[١]

وقال شاعر آخر:

دهـم مـاه رجـب نيمـه شـبي ظلمـاني بـر جهـان كـرد خـدا رحمـت خـود ارزانـي[٢]

وقال مرتضي أشتري:

نهـاد در دهـم مـاه ارجمنـد رجـب نهـم امـام مبـين پـا بـه عرصـه ايجـاد[٣]

وقال الشاعر محمود تاري مشيرا إلى مدينة النبي مكان ولادته:

بـاز در شـهر نبـي عطـر خـدا پيچيـده مـاه رخسـار جـواد از همـه سـو تابيـده[٤]

- **ذكر اسم والدته الكريمة:**

أمه سبيكة من قبيلة مارية القبطية زوجة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله (ابن شهر آشوب، د.ت، ٤: ٣٧٩)، لها شأن رفيع في الفضائل الأخلاقية وأفضل نساء عصرها (المسعودي، ١٣٧٤هـ، ٢٠٩)، حتى وصفها الإمام الرضا عليه السلام هكذا: «قدّست أم ولدته، خلقت طاهرة مطهرة» (المجلسي، ١٣٩٥هـ، ٥٠: ١٥). كانت من أهل مارية القبطية زوجة النبي صلى الله عليه وآله (الكليني، ١٣٨١.ش، ١: ٤٩٢)؛ وقيل إن اسمها دُرّة أو خَيزُران أو ريحانة (المجلسي، ١٤٤٠هـ، ٥٠: ٧) أو سُكينَة (عاشور، د. ت، ١٦: ١٤)؛ وأن الإمام الرضا عليه السلام سمّاها بخيزران (الأمين، د.ت، ٢: ٣٢)؛ وأورد الشيخ الصدوق أن اسمها خيزران (المصدر السابق).

مـادر او خيـزران از پـدري چـون رضـا عاشـر مـاه رجـب ايـن پسـر پـاك زاد[٥]

وأنشد شاعر آخر:

پـور موسـي پـدرش خنـده بـه لـب هـا دارد خيـزران مـادر او لعـل لـبش بوسـيده[٦]

وقال الشاعر عباسعلي محوري أصفهاني مشيرا إلى الاسم السابق لأمه الكريمة وهي «سبيكة»، ذاكرا فضلها ومكانتها العالية بين النساء في زمانها، مبينا أنها كانت تسمي «سبيكة النوبية» والنوبة: جبل في السودان أو منطقة في بلاد الحبشة (المجلسي، ١٤٤٠هـ، ٥٠: ١١):

در اول مـام حضـرت را سـبيكه نـام مـي رضـايش خيـزران ناميد و زنـدش بـا وقـار آمـد

ز دانش خيزران افضل به زن هاي زمـانش بشـارت از نبـي بـر اهـل نوبـه ز او هـزار آمـد

دو صد أحسنت بر مامي كه ابراهيم را آورد كه او از اهل توبه بود و پاك ورستگار آمد[٧]

- **إظهار السرور لهذا الميلاد المبارك:**

روى الكليني عن يحيى الصنعاني ما يدل علي أن هذا الميلاد مبارك، إذ قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وهو بمكة وهو يقشّر موزاً ويطعمه أبا جعفر، فقلت له: جعلت فداك، هذا المولود المبارك؟ قال: نعم، يا يحيى! هذا المولود الذي لم يُولد في الإسلام مثله مولودٌ أعظم بركةً على شيعتنا منه. (الكليني، ١٣٨١هـ،٦: ٣٦١).

وصف الشعراء الفرس هذا السرور بهذا الميلاد المبارك بأن الإمام كان قرة عين الإمام الرضا عليه السلام:

شده امشب ز رخ ابن الرضا چشم رضا چنان كه چشم احمد شد ز روي مرتضي[٨]

وعندما نتأمل في حياة الإمام الجواد عليه السلام تظهر لنا هذه البركة وآثارها أكثر من جوانب عديدة منها:

- إن الإمام الجواد عليه السلام بلغ منصب الإمامة وعمره سبع سنوات، وثبتت المسألة الاعتقادية بأن يحيي عليه السلام صار نبيا وهو صبي كما قال الله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ...﴾ (مريم: الآية ١٢)؛ وأ« عيسى بن مريم عليه السلام أعلن نبوته في المهد إذ قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ...﴾ (مريم: الآية ٣٠) والناس لم يروا مثل هذه الأمور بأعينهم ولكن أثبت الله سبحانه لهم نبوة عيسى ويحيى عليهما السلام ببركة ولادة هذا الإمام عليه السلام.
- ومن جهة أخرى ولادته مهدت الأرضية لإمامة المهدي المنتظر، إذ الإمام الحجة تولي الإمامة في السن الذي هو أصغر من سن الإمام الجواد عليه السلام، ولو لم تكن حادثة إمامة الإمام الجواد عليه السلام كان الاعتقاد بإمامة المهدي صعبا.
- عدم تحقق الإنجاب للإمام الرضا عليه السلام حتى مضي من عمره الشريف تقريبا خمسون سنة أصبح الناس يشكون في إمامته وقالوا لو كان إماما لكان له خلف، فميلاده المبارك أبطل هذه الفكرة السخيفة.

وقد أشار الشعراء الفرس إلى هذه المواضيع في أشعارهم، قال الشعر وحيد قاسمي مقارنا بين هذه الحالة وزمن النبي صلى الله عليه وآله إذ كان المشركون ينادون النبي بالأبتر، إذ أنزل الله

تعالى سورة الكوثر:

سـوره كـوثر جـواب محكـم آن كـه مـي گويـد شـماها ابتريـد[٩]

قال الشاعر علي أصغر يونسيان:

عـدو گفتـي رضـا ابتـر بـود امـا جـواد آمـد خط بطلان بـه روي گفتـه خصم بد اختر[١٠]

وقال شاعر آخر:

تـو كـوثر آمـدي و ز كـوثر چكيـده اي در ظلمـت هميشـه دنيـا سـپيده اي [١١]

وقال مجيد تال:

شـك نـدارم كـه از ايـن حيلـه ابتـر مانـده رو سپيدي است كه بر چهره كوثر ماند[١٢]

وكثيرون شبهوا الإمام الرضا عليه السلام بسيدنا يعقوب وانتظاره لميلاد الإمام الجواد عليه السلام بانتظار يعقوب لعودة يوسف إليه:

بـه رضـا طعنـه زدن جـاي تأسـف دارد گر چه يعقوب شده، مژده يوسف دارد[١٣]

وقال الآخر:

چشـم يعقـوب مسـيل نيـل اسـت كـودكي در بغـل راحيـل اسـت[١٤]

كما أشاروا إلى ما تحمل الإمام الرضا عليه السلام من الطعان:

صـبرش اگـر چـه شـهره هفـت آسـمان بـود كـه گـاهي از زخم زبـان رنجيده مـي شد[١٥]

- **بيان شدة شعف الإمام الرضا عليه السلام لميلاده:**

بعد ما تم ذكره آنفا من تحمل الإمام الرضا عليه السلام لما طعنه الناس بعدم الإنجاب وقطع الإمامة والتشكيك في إمامته عليه السلام، وبيان ما في ميلاد الذمام لجواد عليه السلام من خير وبركة فمن البديهي أن يكون الإمام الرضا فرحا مسرورا جدا لهذا المولود الجديد، وقد أشار الشعراء الفرس إلى هذا الموضوع في أشعارهم، إليك نماذج منها:

كنـار مهـد ايـن گـل باغبـانش مثـال غنچـه مـي خنديـد امشـب [١٦]

ذكر الشاعر فرحة الإمام التي ظهرت في ضحكته مشبها إياه بالبستاني الذي يفرح عندما تتفتح الورده في الحديقة.

ولم يكن الإمام الرضا عليه السلام مسرورا فقط، بل يري الشاعر غلامعلي مهياري أن لشدة الفرح تقام محافل السرور في كل مكان:

روز ميلادش ز فرط انبساط بزم شادي شد به هر محفل به پا [١٧]

يري شاعر آخر أن الفرح وصل إلى عرش الله تعالى وكل الملائكة مبسوطون وفي فرح:

عرشيان سرخوش آهنگ و طرب تار و دف در كف اسرافيل است

ريسه آويخته از عرش به فرش اين هنرمندي ميكائيل است

مات و مبهوت ملائك ديدند خنده اي بر لب عزرائيل است[١٨]

- **تهنئة الإمام الرضا عليه السلام بميلاد الإمام الجواد عليه السلام:**

كثير من الشعراء الفرس هنأوا الإمام الرضا عليه السلام بهذه المناسبة الجليلة المفرحة فضلا عن إعرابهم عن سرورهم وفرحهم، إليك بعض النماذج منها:

بيا به تهنيت ثامن الأئمه رويم كه در كنار پسر اين پدر تماشايي است[١٩]

وقال شاعر آخر مسلما علي الإمام الرضا عليه السلام مهنئا له هذا الميلاد المبارك:

السلام اي تمامي ايثار حجت الله ثامن الأطهار

اي تبارك نيا تو را تبريك بر تو از ما درود با تبريك

كه خدا نور در نگاهت داد بعد پنجاه سال ماهت داد[٢٠]

وذكر شاعر آخر هذا المضمون في شعره:

تبريك اي كرامت هشتم پدر شدي خورشيد عشق صاحب قرص قمر شدي

ممنون استجابت ذكر سحر شدي مدهوش جام بوسه از آن گل پسر شدي[٢١]

٣. ١. ٢. الصفات الأخلاقية للإمام الجواد عليه السلام:

من المضامين العالية التي تجلت في الأشعار الفارسية عن الإمام الجواد عليه السلام تلك التي تصف الإمام وتشير إلى صفاته الأخلاقية، لأنه توفرت فيه عليه السلام الصفات العالية والأخلاق الرفيعة والمثل الكريمة، نشير في هذا القسم من المقال إلى أهم هذه الصفات ونأتي بنماذج شعرية لكل منها وإن كان القلم واللسان قاصرين عن ذكر صفاته الجميلة وأخلاقه العالية كماقال الشاعر: «اي در انديشه وصف تو زبان ها ابكم»[٢٢]:

الجود والكرم:

عرف الإمام الجواد عليه السلام بالجود والكرم والسخاء حتى غلبت عليه هذه الصفة واشتهر بالجواد لكثرة عطائه وسخائه، ولم يتلقب بهذا اللقب من فراغ بل بعدما جربوه الناس ولمسوا منه الكثير من كرمه وإحسانه؛ قد أشار إلى هذه الصفة وهذا اللقب كثير من الشعراء الفرس، إليك نماذج منها:

مظهر جودي تو و نام جواد از كرم خويش خدا بر تو داد[٢٣]

وقال شاعر آخر مشبها إياه ببحر الجود:

تو جوادي كه صاحب كرمي بحر جود و سخا امام جواد[٢٤]

يري شاعر آخر أن الجود يسجد للجواد:

اي وجودت پاي تا سر لطف و جود جود دارد سر به پايت در سجود[٢٥]

كما أن في البيت مجاز لنسبة فعل «يسجد» للجود، وكما أن فيه استعارة مكنية إذ شبه الشاعر الكرم بإنسان وحذف المشبه به وأشار إلى أحد لوازمه وهي السجود. وسر جمال الاستعارة لا يتعدي من ناحيتين، من ناحية أن تركيبها بدل على تناسي التشبيه ويحملنا على تخيل صورة جديدة وتنسينا روعتها ما يضمه الكلام من تشبيه خفي مستور (الجارم وأمين، ١٩٩٩م، ٩١).

كما أن شاعرا آخر يذهب بسجود الكرامة للإمام عليه السلام:

اين است كه افتاد كرامت به سجودش اين است كه جود آمده مرهون وجودش[٢٦]

وقد اختار بعض الشعراء عناوين لقصائدهم تشير إلى هذه الميزة في الإمام؛ مثل «ديوان كرم؛ ديوان الكرم»، «آيت جود؛ آية الجود»، «كريم؛ الكريم»، «كرامت؛ الكرامة»، «صاحب كرم؛ صاحب الكرم»، «جود جوادي؛ جود الجواد»، «سخا وجود؛ السخاء والجود» ومثل هذه العناوين التي تدل علي صفة الكرم في الإمام عليه السلام.

- **الزهد والعبادة:**

الزهد في الدنيا والابتعاد عن زهرة الحياة الدنيا من ميزات أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وكانوا يتأسون بالنبي الكريم صلى الله عليه وآله وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام، وسار كلهم علي ضوء هذه السيرة المشرقة فزهدوا ودعرضوا عن رغائب الدنيا وما فيها من لذات. ولم يكن الإمام الجواد عليه السلام مستثني في هذا الأمر وكان كأجداده الطيبين يزهد في الدنيا مع أن المأمون كان يغدق عليه الكثير من الأموال.

قد أشار الشعراء الفرس إلى ميزة الزهد والعبادة في الإمام عليه السلام في أشعارهم:

روي او همچون حسن، خوي‌اش حسين در مقام زهد چون زين العابدين(٢٧)

وقال شاعر آخر مشيرا إلى شهرته في الزهد:

آوازه زهد او به عالم پيچيد گر نام تقي بر اوست الحق احسن(٢٨)

- **العلم:**

لا يخامرنا شك في أن أهل البيت عليهم السلام كانوا واسع العلم والمعرفة وأعلم أهل زمانهم وأدراهم بعلوم الدين والأحكام الشرعية فضلا عن إحاطتهم بالأمور السياسية وغيرها. وسيرة أهل البيت عليهم السلام الطيبة تدل علي هذا دلالة واضحة كما تدل حياة الإمام الجواد عليه السلام علي علمه الوفير؛ إذ في سن مبكر خاض في كثير من العلوم وسأله العلماء والفقاء عن مسائل علمية صعبة معقدة وكان يجيب بكل دقة مما أدى ذلك إلى انتشار مذهب أهل البيت عليهم السلام وتزايد الاقبال عليه في ذلك العصر وذهب كثير من العلماء إلى القول بالإمامة (القرشي، ١٩٨٠م، ٦٦).

والشعراء الفرس في أشعارهم للإمام الجواد عليه السلام أشاروا إلى علم الإمام وإحاطته

بالعلوم كثيرا، إليك بعض نماذج منها:

- **الإشارة إلى علم الإمام بكل اللغات:**

بدانـــــد زبـــــان تمـــــام خلايـــــق ز حيـــوان و انســـان و ادنـــي و اعـــلا[٢٩]

- **بيده راية العلم:**

برافراشـــت او رايـــت دانـــش و ديـــن ز تحـــت ثـــري تـــا بـــه فـــرق ثريـــا[٣٠]

- **علمه لدني وموهوب من الله تعالى:**

ايـــن اســـت همـــان مخـــزن اســـرار الهـــي وابســـته بـــه علـــم ازل نـــا متنـــاهي[٣١]

- **علمه للأنساب وأنه باب العلوم:**

عـــالم انســـاب و اصـــلاب اســـت او بـــر علـــوم كبريـــا بـــاب اســـت او[٣٢]

وذلك علي أنه روي أن الإمام «جيء به إلى مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله بعد استشهاد أبيه عليه السلام وهو طفل، وجاء إلى المنبر ورقى منه درجة، ثم نطق فقال: «أنا محمد بن علي الرضا، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم، وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل خالق الخلق أجمعين، وبعد فناء السماوات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل، ودولة أهل الضلال، ووثوب أهل الشكّ، لقلت قولا تعجّب منه الأوّلون والآخرون» ثم وضع يده الشريفة على فيه، وقال: يا محمد اصمت كما صمت آباؤك من قبل» الأبطحي الأصفهاني، ١٩٩٣م، ٢٣: ١٥٩).

- **شهرته في العلم:**

گفتـــار علمـــي تـــو جهـــان را فـــرا گرفـــت آثـــار تـــو زمـــين و زمـــان را فـــرا گرفـــت[٣٣]

- **يشبه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في علمه ودرايته:**

در علـــــوم اولـــــين و آخـــــرين چـــون علـــي باشـــد بـــه هنگـــام جهـــاد[٣٤]

- **توليه منصب الإمامة في سن مبكر:**

وهذا مما يدل علي علم الإمام عليه السلام في سن مبكر إذ تولي الإمامة وهو صبي وروي

«عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن سيف، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قلت له: إنهم يقولون في حداثة سنك. فقال: إن الله تعالى أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم، فأنكر ذلك عباد بني إسرائيل وعلماؤهم. فأوحى الله إلى داود عليه السلام أن خذ عصا المتكلمين، وعصا سليمان، واجعلهما في بيت واختم عليها بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد، فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود. فقالوا: رضينا وسلمنا» (الشاكري، د.ت، ١٣: ٢٦٥).

و اما چون رضا در توس مسموم جفا گرديد تقي نه ساله از بهر امامت استوار آمد[٣٥]

- **الإشارة إلى بعض مناظرات الإمام عليه السلام:**

هذه المناظرات والحوارات التي جرت بين الإمام الجواد عليه السلام وكثير من علماء الشيعة والسنة أثارت تقدير العلماء وإعجابهم به وجعلتهم أن يكنوا له ولمكانته العلمية احتراما خاصا، فضلا عن أنها دلت علي علم الإمام وإحاطته الكاملة بالقضايا المختلفة التي عالجها لأسباب متنوعة كتعليم الشيعة المسائل الفقهية والأحكام الشرعية، وإثبات إمامته وإثبات علمه. من هذه المناظرات حواره مع يحيي بن أكثم فقيه أهل السنة والجماعة فإن المأمون العباسي كان يجمع بينهما بين آونة وأخرى للمناظرة، وإنه ليعلم أن ابن أكثم ليس إلا خردلة أمام عظمة علم الإمام؛ لكنه كان يكابر، ويتمنى أن تصدر من الإمام هفوة أو زلة ليتخذها ذريعة في تحقيق مآربه الدنيئة (الشاكري، د.ت، ١٣: ٢٦١).

اتخذ الشعراء الفرس هذا الموضوع محورا لذكر مناقب الإمام وفضائله وأشاروا إلى يها في شعرهم كقصيدة داعي آراني (ص ٣٢٥) وقصيدة علي أصغر يونسان (ص١٨٥)؛ وقصيدة مرتضي أشتري (ص ١٦٥) إذ ذكر الشاعر نتيجة تلك المناظرة التي أدت إلى حجل ابن أكثم:

ز گفته هاي دُرر بار آن امام همام خجل شد آن دني كينه توز زشت نهاد[٣٦]

كما أشار محمدعلي بياباني إلى غلبة الإمام عليه السلام عليه في شعره:

مأمون و پور اكثم نزد تو عاجزند با تيغ علم گردنشان را بريده اي[٣٧]

ويري الشاعر محفوظ الأصفهاني أن فشل ابن الأكثم أمام الإمام يعود إلى أنه نسي أن هذا هو الإمام وعنده كنز العلوم وقد ورث علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

زان كـــه غافـــل بـــود از كنـــز علـــوم از رســـــول هاشـــــمي دارد نـــــژاد[٣٨]

٣. ١. ٣. استشهاد الإمام عليه السلام:

روي المسعودي واقعة استشهاد الإمام الجواد عليه السلام هكذا: «لمّا انصرف أبو جعفر إلى العراق، لم يزمل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبّرون، ويعملون الحيلة في قتله فقال جعفر لأخته أمّ الفضل ـ وكانت لأمّه و أبيه ـ في ذلك لأنّه وقف على انحرافها عنه وغيرتها عليه لتفضيله أمّ أبي الحسن ابنه عليها مع شدّة محبّتها له، و لأنّها لم ترزق منه ولداً، فأجابت أخاها جعفرَ، وجعلوا سمّاً في شيءٍ من عنب رازقي، وكان يعجبه العنب الرازقي، فلمّا أكل منه ندمت، وجعلت تبكي، فقال لها: ما بكاؤك؟ و الله ليضربنّك الله بفقر لا ينجي وبلاءٍ لا ينستر، فبليت بعلّة في أغمض المواضع من جوارحها، فأنفقت مالها و جميع ملكها على تلك العلّة، حتى احتاجت إلى رفد الناس» (المسعودي، ١٣٨٤.ش، ٢٧٧).

قد حظيت واقعة استشهاد الإمام الجواد عليه السلام بقسم كبير من الأشعار الفارسية وذكر الشعراء الفرس مضامين مختلفة تتعلق باستشهاد الإمام عليه السلام، منها:

- **الإشارة إلى كيفية استشهاده بالسم:**

أشار كثير من الشعراء إلى كيفية استشهاد الإمام الجواد عليه السلام وإلي السم الذي دب في بدن الإمام:

آتـش زهـر چنـان كـرده بـه جـانش تـأثير كه كند هر نفس سوخته اش تشنه ترش[٣٩]

و قال الشاعر الآخر متمنيا كسر صحن العنب كيلا يصل إلى الإمام عليه السلام ولم يأكل منه (رضا جعفري، ص ٤٠٨).

- **استشهاد الإمام عليه السلام في شبابه:**

هذا الموضع لفت انتباه كثير من الشعراء وذكروه في أشعارهم وتأسفوا علي الإمام عليه السلام لأن عمره كان قصيرا واستشهد:

پسر ضامن آهو توجوان مرگ شده اي مثل تو هيج كسي وارث زهرا نشود[٤٠]

- **ذكر مكان استشهاده (الكاظمين):**

قد ذكر بعض الشعراء مكان استشهاد الإمام الجواد عليه السلام (الكاظمية في بغداد):

بغداد ناله مي زد و خاموش شد جواد آن لحظه اي كه ماه شب افروز مي رسد[٤١]

وقال غلامرضا غلامپور في ليلة ميلاده مشيرا إلى مرقده الطاهر:

مرقدش در كاظمين اي شيعه امشب ديدني در كنار جد خود حالي دگر دارد جواد[٤٢]

- **بيان مصيبته بأن جسمه المبارك بقي ثلاثة أيام:**

وهذا أمر يدعو للحزن الشديد علي الإمام عليه السلام ووصف الشعراء الفرس هذه الحالة الحزينة؛ قال الشاعر علي آهي:

جسم پاكش به روي بام نهاد ام الفضل تا كه تابد به تن ماه مدينه خورشيد

تا سه روز آن گل باغ نبوي بود به بام نور خورشيد بر آن شمس امامت تابيد

طايران بال گشودند به روي بدنش تا شود بر بدن حجت حق سايه پديد[٤٣]

والحزن الشديد علي الإمام في شهادته أن أم الفضل منعه من الماء وبقي الإمام عليه السلام عطشان حتى استشهد:

من از سوز عطش مي سوزم و از كينه ام مهيا كرده بهر خويش بزم شادماني را[٤٤]

وهذه المصيبة تذكر الكثير من الشعراء الفرس بواقعة الطف:

ز عاشور و از كربلا يادم آمد دلم خون شد و ديده از اشك دريا[٤٥]

- **الإشارة إلى أم الفضل زوجة الإمام الخائنة:**

حزن الشعراء علي الإمام عليه السلام لأن زوجته التي لا بد أن تكون مخزن أسراره غدت تقتله، وسأل الشاعر عباس سازگار أم الفضل علي لسان الإمام عليه السلام بأنه ماذا فعل في حقها وماذا قصر حتى ارتكبت هذه الجريمة (عباس سازگار، ٣٧١).

كما ذكر شاعر آخر مشبها الإمام بالشمعة وأنها احترقت لما فعلت أم الفضل بحق الإمام عليه السلام (سيد محمد رستگار، ص ٣٦٦). وقال شاعر آخر مشيرا إلى أن الإمام بث شكواه من زوجته إلى أبيه الإمام الرضا عليه السلام:

آن چه با من كرد ام الفضل دون، كي مي همسري با همسرش اين گونه بي داد اي پدر(٤٦)

في البيت استفهام إنكاري بمعني أنه لا يفعل أحد مع الآخر أو زوج في حق زوجها ما فعلت أم الفضل الدنية.

شبه الشاعر سازگار أم الفضل بالحية التي كانت في بيت الإمام عليه السلام:

يار تو مار گشت و به جانت امان نداد يك لحظه روي خوش به تو مولا نشان نداد(٤٧)

ووصفها شاعر آخر بأم الخبائث:

آن زن نه أم فضل كه ام الخبائث است كز خبث زهر كين به امام جواد داد(٤٨)

والشاعر موحديان ذكر أن لم يكن للإمام محرم في بيته وأنشد علي لسان الإمام عليه السلام:

ميان خانه مرا محرمي است نا محرم كه حرمت من دور از وطن نمي داند(٤٩)

- **مصيبة الشيعة في شهادته وحزنهم عليه:**

طالما عبر الشعراء عن حزنهم وغمهم للإمام عليه السلام وتأسفوا عليه لكل ما تم ذكره سابقا من كيفية استشهاده في شبابه وغربته في بيته وعطشه و..

قال سازگار:

شور و نواي ميثم خيزد ز دل دمادم چون ناله كز درون بيت الحزن برآيد(٥٠)

٣. ١. ٤. التوسل بالإمام الجواد عليه السلام وطلب الشفاعة منه يوم الحشر:

هذا موضوع هام ذكره الشعراء الفرس في أشعارهم وخاصة في نهاية القصائد وكان الخاتمة الحسنة لما أنشدوه في فضل الإمام الجواد عليه السلام هدية له، طلبوا منه الشفاعة يوم الحشر وتوسلوا به وطلبوا منه قضاء حوائجهم؛ إليك بعض نماذج منها:

اميد فخرا امداد و دستگيري اوست ز جود و فضلش در روز حشر ويوم معاد(٥١)

وقال شاعر آخر:

يـد حضـرتش بـود گـره گشـاي مشـكلات يقين خدا ببخشد ار شود شفيع عاصيان(٥٢)

يعتبر وحيد قاسمي نفسه مكدي باب أهل البيت عليهم السلام:

مـــن گـــداي اهـــل بيـــتم اي اميـــر بـاب حاجـات مـن اسـت ايـن آسـتان(٥٣)

ويطلب الشاعر مولايار من الإمام أن ينجيه من فتن الزمان وأحداثه:

گرفتـه دامـنش صـبي ز صـدق بـا دل حـزين كـه شـايدش رهـا كنـد ز قيـد فتنـه زمـان(٥٤)

ويدعو الشاعر نيشابوري المرضي للتوسل بالإمام عليه السلام للشفاء:

اي كـــــه ناميـــــد طبيبـــــاني نســـخه درد بـــي دواســـت جـــواد(٥٥)

٣. ٢. جماليات اللغة والأسلوب لصورة الإمام الجواد عليه السلام:

فيما يلي الإشارة إلى أهم الخصائص الفنية للأشعار الفارسية في وصف الإمام الجواد عليه السلام في موضوعات مختلفة لأبعاد حياته الطيبة وسيرته الكريمة:

- اللغة الشعرية لهذه الأشعار الفارسية في الكتاب الذي تم اختياره عينة للبحث سهلة بسيطة بعيدة عن التكلف والكلمات الغريبة، وهذا الأمر ظاهر في النماذج التي ذكرناها في هذا الموجز في ذكر المضامين المتنوعة في المحاور الثلاث.
- اللغة الشعرية في الأشعار الفارسية عن الإمام الجواد عليه السلام تتضمن أحاسيس وجدانية وإيقاعا داخليا وإيحاءا ورمزا تبلورت كلها في الصور الشعرية التي استمدت من العلاقة بين المفردات ومعانيها وموسيقاها، ومن الجانب البلاغي لها كالتشبيه والاستعارة والمجاز ولذلك قيل: «الشاعر الأصيل يتمتع بحساسية عظيمة لأصوات اللغة ويملك قدرة فائقة علي الملائمة بين الصوت والمعني وبين ما يعبران عنه من جهة أخرى فهناك علاقة بين جرس الكلمات ونغمة المفردات من ناحية وبين الأحداث المصورة لها حيث شخصية الكلمة تتحدد علي ضوء مجموعة الحروف المكونة لها» (نافع، ١٩٨٥م، ٣٠).
- الصورة الشعرية عند الشعراء الفرس في قصائدهم للإمام الجواد عليه السلام استثمرت

التكرار والإيقاع الداخلي استثمارا فنيا بارعا حيث أضفت ظاهرة التكرار نغمة إيقاعية موسيقية بوصفها من أظهر مقومات الأسلوبية عندهم. قال الشاعر علي خليليان في قصيدته المعنونة «گل؛ الوردة»:

همان امام جوادي كه دست با كرمش به جن و انس و ملك روز و شب دهد

همان امام جوادي كه با محبت او به حشر آتش دوزخ بود به خلق حرام

همان امام جوادي كه بهر اوست، خدا ز بهر خلق بيفكنده است سفره عام[٥٦]

كرر هنا الشاعر العبارة «همان امام جوادي كه..؛ أنت الإمام الجواد الذي..» وغايته من تكرارها التركيز علي الدلالة المحورية تدل علي جود الإمام وسخائه.

وقال شاعر آخر في قصيدته «حجت نهم؛ الإمام التاسع»:

سلام ما به گل باغ سيد بطحا درود ما به درخشان ستاره زهرا

سلام ما به جمالي كه حق نما باشد كه حسن يوسفش از باغ مجتبي باشد

سلام ما به ولي اي كه خير اولاد است كه پنجمين قمر آسمان سجاد است[٥٧]

وتكرار السلام من جانب الشاعر علي الإمام عليه السلام يعطي النص الجمال والروعة ويزيد من غناء الشعر ويلفت انتباه المتلقي ويشده نحوه ويجعله يمعن النظر ومن جراء ذلك تحدث مشاركة عاطفية شعورية بين الشاعر والمتلقي لذلك الشعر وبخاصة أن الشاعر كرر السلام والتحية بصيغة الجمع «سلام ما؛ تحيتنا».

- تميزت لغة الشعراء الفرس في قصائدهم عن الإمام الجواد عليه السلام بجمالية التعبير وحسن التصوير وعمق تجسيد المعاني وأظهروا براعتهم في النظم والإنشاد حيث اختاروا الألفاظ المناسبة للدلالات والمعاني التي أرادوها.
- أحسن الشعراء في التشبيهات والاستعارات التي وظفوها في قصائدهم للإمام الجواد عليه السلام جيث برزت جماليتها في الصور التي رسموها ومناسبة المشبه والمشبه به شكل للمتلقي لوحة فنية رائعة. إليك بعض النماذج منها:
  - **تشبيه عمره القصير بالنجم الذي غاب سريعا:**

تـــو آن ســـتاره كوتـــاه عمـــر رخشـــاني كـه از كنار افق مي دمد به وقت سحر(٥٨)

- **تشبيه الإمام بالبحر في سخائه وكرمه:**

از كـرم سرشـار و در جـود و سـخا او بـي اوست دريـايي كـه هر مـوجش گهر دارد(٥٩)

- **تشبيه الإمام به القمر المنير:**

آمـد آن مـاه دل افـروز بـه كاشـانه دل هست روشن ز رُخش كلبـه ويرانـه دل(٦٠)

نلاحظ أن كثيرا من هذه التشبيهات تنم عن إحساس مرهف وحب كبير لهؤلاء الشعراء للإمام الجواد عليه السلام.

- قد أبدع الكثير من الشعراء الفرس في قصائدهم للإمام الجواد عليه السلام في تشكيلهم الفني والصور التي ذكروها في أشعارهم مع أنه لكل شاعر تجربته الشعورية الخاصة وأسلوبه ونظرته الخاصة للصور التي رسمها.

- مما يلفت الانتباه في الأشعار الفارسية عن الإمام الجواد عليه هو ذكرُ الشعراء الفرس أسماء الأنبياء في أشعارهم خاصة يعقوب، ويوسف وعيسي (علي نبينا وعليهم السلام)، كما مر بعض هذه الأشعار علينا سابقا.

- من جمال بعض هذه الأشعار الفارسية وروعتها أن لشاعر أنشد الشعر علي لسان الإمام الجواد عليه السلام، وبدأ يعرف نفسه مشيرا إلى فضائله ومناقبه، منها قصيدة الشاعر أبو القاسم علي مدد بعنوان «علم لدني؛ العلم اللدني» وقال فيها:

حجـــت بـــر حقـــم كاشـــف اســـرار غيـــبم من امام و نور چشم آسمان و هم زمينم(٦١)

كما كانت قصيدة غلامرضا حسين زاده بعنوان «مظهر عدل و داد؛ مظهر العدالة» علي غرار هذا النمط، وجري الشعر علي لسان الإمام عليه السلام بأنه ابن الرضا عليه السلام، ومدينة العلم، وطريقه طريقة أهل البيت السابقين، وأمه فاطمة الزهراء عليها السلام، واستشهد مثل أمه في سن مبكر، وأنه يقضي حوائج الناس ولقبه الجواد (غلامرضا حسين زاده، ٢٨٨).

الخاتمة والنتائج:

بعد البحث عن صورة الإمام الجواد عليه السلام من خلال الأشعار الفارسية التي نظمت عنه

فتم الحصول علي عدة نتائج، منها:

- إن هذه الأشكال والصور المختلفة المتنوعة عن الإمام الجواد عليه السلام في الشعر الفارسي من ناحية المضمون وجماليات الأسلوب لم تكن إلا غيضا من فيض، أظهرت مهارة الشعراء الفرس الفنية في تطويع اللغة لتشكيل صورتهم الشعرية.
- معظم هذه القصائد جاءت متماسكة البناء مترابطة المعني، دلت علي اتقان لغوي وإبداع بلاغي وجمال أدبي.
- أتت الصور الشعرية في قصائد الشعراء الفرس لترجمة عواطف الشعراء وانعكاس نفسيتهم ولذلك أحسنوا توظيف التشبيهات والاستعارات والمجازات في أشعارهم لإيصال تجربتهم وأفكارهم.
- أكثر الصور الشعرية لدي الشعراء الفرس في قصائدهم للإمام الجواد عليه السلام مبتنية علي التشبيه والاستعارة ولهما حضور قوي في القصائد. وكثير من هذه الصور في ذكر صفات الإمام الحسنة وأخلاقه الطيبة وجمال وجهه الكريم.
- ظهرت جمالية التشبيهات في القصائد في إيضاح المعني وتقريبه للمتلقي وتجسيده.
- أهم المضامين والأفكار التي وردت في أشعار الشعراء الفرس للإمام الجواد عليه السلام تندرج تحت ثلاثة محاور أصلية: الأشعار في ميلاد الإمام، وذكر صفاته الأخلاقية، واستشهاده والتوسل به وطلب شفاعته. وكل محور يتضمن الموضوعات المختلفة المتنوعة التي تم ذكرها بالتفصيل في السطور أعلاها.

هوامش البحث

(١). (علي أكبر پيروي، ١٥٥): ولد الإمام اليوم العاشر من شهر رجب، وهو الملك الذي كان بعد والده هاديا للناس.

(٢). (نصيبي كاشاني، ١٨٩): في العاشر من شهر رجب في ليلة ظلماء قد وهب الله تعالى العالم والخلق رحمته [بميلادك].

(٣). (مرتضي أشتري، ١٦٤): الإمام المبين التاسع وُلد في العاشر من شهر رجب المرجب.

(٤). (محمود تاري، ١٨٠): قد تفوح عطر الله في مدينة النبي (يثرب) وقد تلألأ نور وجه الإمام الجواد عليه السلام في كل مكان.

(٥). (حبيب چايچيان، ١١١): والدته خيزران ووالده الإمام الرضا عليه السلام فوُلد هذا المولود الطيب في العاشر من شهر رجب، من هذين الوالدين الكريمين.

(٦). (محمود تاري، ١٨٠): والده الذي هو ابن الذمام موسى بن جعفر يضحك من شدة الفرح كما أن أمه خيزران قبّلت فمه الجميل.

(٧). (عباسعلي محوري أصفهاني، ١٤١): كان اسم والدته الأول سبيكة وقد سماها الإمام الرضا خيزران وكان يناسبها، كانت أمه أفضل من نساء زمانها بالعلم والشرف، وقد بشّر النبي صلي الله عليه وآله بها، بارك الله فيها، تلك الأم التي ولدت طفلا كان يشبه النبي إبراهيم علي نبينا وعليه السلام، كانت أهل التقوي والتوبة والزهد.

(٨). (سيدرضا مؤيد، ١٠٣): قرت عين الإمام الرضا عليه السلام الليلة بوجود الجواد كما قرت عين الرسول صلي الله عليه وآله بميلاد الإمام علي عليه السلام.

(٩). (وحيد قاسمي، ١٨٠): تكون سورة الكوثر جوابا قاطعا لمن يقول أنكم أبتر ومنقطعوا النسل وليس لكم أولاد.

(١٠). (علي أصغر يونسيان، ١٨٤): اعتقد العدو بكون الإمام الرضا عليه السلام أبتر، لكن جاء الإمام الجواد عليه السلام ليبطل ادعاء العدو الشقي.

(١١). (محمدعلي بياباني، ١٨٣): أنت كوثر كما أنك من حوض الكوثر في الجنة، و أنت كالصبح الوضاء في ظلام العالم الدائم.

(١٢). (مجيد تال، ١٦٧): لا أشك في أن حيلتهم صارت أبتر وبدون نتيجة وبقي منها الضياء الذي علي وجه الكوثر.

(١٣). (مجيد تال، ١٦٧): جدير للأسف الشديد أن يطعنوا للإمام الرضا عليه السلام (بسبب عدم الإنجاب وقطع الإمامة)، وإن صار الإمام مثل يعقوب وله بشري ميلاد يوسف.

(١٤). (وحيد قاسمي، ١٨١): كان الإمام الرضا يشبه يعقوب في انتظار ميلاده والآن بدأ يبكي والدموع تسيل من عينيه مثل نهر النيل، والطفل الذي في حضن أمه يشبه يوسف في حضن راحيل، أم سيدنا يوسف.

(١٥). (قاسم نعمتي، ١٧٢): وإن ضاع صيته في كل مكان لصبره وحلمه، ولكنه كان ينزعج أحيانا لما طعنه الناس بألسنتهم.

(١٦). (سيدرضا مؤيد، ٩٠): كان الإمام الرضا عليه السلام الذي يشبه البستاني يضحك لشدة فرحه وهو بجانب هذا المولود الجديد الذي يشبه الورد.

(١٧). (غلامعلي مهياري، ١٦٢): أقيمت مجالس السرور في كل مكان في يوم ميلاده لفرط السرور.

(١٨). (وحيد قاسمي، ١٨٢): أهل العرش مسرورون وسكاري لشدة الفرح وأسباب الفرح في يد إسرافيل، وقد زين العرش ميكائيل بفنه الجميل، وقد رأي الملائكة متحيرين ومتعجبين أن عزرائيل بدأ يبتسم ويفرح لهذا الميلاد المبارك.

(١٩). (سيدهاشم وفايي، ١١٨): تعال لنهنئ ثامن الأئمة عليه السلام لأن حضور الإمام الرضا بجانب هذا المولود الجديد الإمام الجواد منظر معجب ومبهج.

(٢٠). (سيدرضا مؤيد، ٩١): السلام عليك يا مظهر الإيثار كل الإيثار، أنت حجة الله وثامن الحجج الأطهار، يا من له أجداد طيبون نبارك لك هذا الميلاد وعليك تحياتنا مع التبريكات، لأن الله جعل النور في عينيك وأقر عيونك وبعد خمسين عاما وهبك الله ولدا كالقمر.

(٢١). (محمود شريفي، ١٥٦): نبارك لك يا ثامن الحجج لأنك أصبحت أبا، يا شمس العشق صرت صاحب طفل كالقمر، في السحر أصبحت تشكر الله لاستجابة دعواتك وصرت متحيرا وسكران من قبلات هذا الولد الذي يشبه الورد.

(٢٢). (قهرمان خان قهري، ٣٢٦): يا من بكمت الألسنة في التفكير في وصفك !

(٢٣). (محمد علي خوشروان، ٢٩٠): أنت مظهر الجود والكرم وقد وهبك الله من لطفه وكرمه لقب الجواد.

(٢٤). (إسماعيل ولي خاني، ٢٦٢): أنت الجواد وصاحب الكرم وبحر السخاء والجود وأنت الإمام الجواد.

(٢٥). (سيدمحمد رستگار، ١٩٥): وجودك كله سخاء ولطف وكرم، والجود يسجد أمامك.

(٢٦). (غلامرضا سازگار، ٤٣): لذلك سجدت عليه الكرامة وجاء الجود رهين وجوده المبارك.

(٢٧). (محفوظ أصفهاني، ٢٧٠): وجهه في الحسن والجمال يشبه وجه الإمام الحسن عليه السلام وأخلاقه كأخلاق الإمام الحسين، وورث زهد الإمام زين العابدين عليه السلام.

(٢٨). (سيد محمد، ٣٢٢): قد ضاع صيته في العالم لزهده، واشتهر به وجدير به هذا الأمر لأنه تلقب بالتقي.

(٢٩). (علي آهي، ٢٠١): هو يعرف لغة كل الخلق من الحيوان والإنسان ومن الموجودات العالم الأدني والعالم الأعلي.

(٣٠). (علي آهي، ٢٠١): نصب راية العلم وعلم الدين من تحت الثري إلي فوق الثريا. أي هو محيط بكل العلوم في كل مكان.

(٣١). (غلامرضا سازگار، ٤٣): هو مخزن أسرار الله تعالى، وعلمه متصل بعلم الله تسبحانه إذ لا نهاية له ولا غاية.

(٣٢). (بهاء الدين عباس زنجاني، ٣٠٧): هو العالم بالأنساب والأصلاب، وهو باب علوم الكبرياء.

(٣٣). (غلامرضا سازگار، ٢٥٩): قد اشتهرت بالعلم وقد ضاع صيت علمك في العالم كما أن آثار لطفك وكرامتك قد انتشرت في كل مكان وفي كل زمان.

(٣٤). (محفوظ أصفهاني، ٢٧١): في ميزة أن عنده علوم الأولين والآخرين وكذلك في جهاده كان يشبه علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣٥). (عباسعلي محوري اصفهاني، ١٤٢): عندما استشهد الإمام الرضا عليه السلام بالسم الجفا في طوس، فقد تولي الإمام الجواد منصب الإمامة وهو في التاسع من عمره.

(٣٦). (مرتضي أشتري، ١٦٥): صار ذلك اللئيم الحاقد ذو السيرة السيئة خجلا من كلام الإمام الجواد عليه السلام وحديثه الذي يشبه الدر.

(٣٧). (محدعلي بياباني، ١٨٣): قد عجز المأمون وابن الأكثم أمامك، لأنك غلبت عليهم بعلمك.

(٣٨). (محفوظ أصفهاني، ٢٧١): لأنه (ابن الأكثم) كان غافلا عن كنز العلوم ومعدنها ف ولأنه وارث النبي في العلم وأصله يصل إليه.

(٣٩). (سيدرضا مؤيد، ٤٠٢): عمل نار السم في جسمه المبارك وأثر فيه بحيث كلما يتنفس يصر عطشان أكثر.

(٤٠). (جواد حيدري، ٤٠٨): يابن الذي ضمن الغزال متّ في شبابك ولا أحد مثلك يرث السيدة الزهراء عليها السلام.

(٤١). (مصطفي نظري تهراني، ٤٢٨): أنّت بغداد وسكت الجواد عليه السلام في تلك الليلة التي طلع القمر.

(٤٢). (غلامرضا غلامپور، ١٥٩): يا شيعة ! قبره الطاهر في الكاظمين يعجب الزوار وله حالة خاصة جنب جده الكريم موسى بن جعفر عليهما السلام.

(٤٣). (علي آهي، ٤٠٩): جعلت أم الفضل جسده الطاهر علي السطح كي تطلع علي قمر المدينة الشمس ؛ وبقيت تلك الوردة من حديقة النبي علي السطح وأشرقت الشمس علي شمس الإمامة ؛ وقد فتحت الطير أجنحتها حتي يصير ظلا علي حجة الله تعالى.

(٤٤). (ژوليده نيشابوري، ٣٩٢): أنا أحترق من شدة العطش ومن حقد أم الفضل التي هيأت لنفسه مجلس السرور والحفلة.

(٤٥). (امير ايزدي، ٢٠٨): تذكرت عاشوراء وكربلاء، وأدمت هذه الواقعة قلبي وأجري دموعي كالبحر من عيني.

(٤٦). (سيد رضا مؤيد، ٤٠٣): يا أبتاه ! ما فعلت بي أم الفضل الشقية متي تفعله زوجة بزوجها؟

(٤٧). (غلامرضا سازگار، ٢٥٦): غدت زوجتك وصاحبتك حية ولم تأمن من أذاها ومكرها ولم تتعامل معك بخلق حسن.

(٤٨). (سيدفضل الله مطهري بيدگـلي، ٢٦١): تلك المرأة ليست أم الفضل بل أم الخبائث بحيث أعطي الإمام عليه السلام سم الحقد وجعلته يشرب منه.

(٤٩). (محمد موحديان، ٤١٣): في بيتي زوجة ليست مخزن أسراري ولا يحترمني ولا يكن لي حرمة، أنا الذي بعيد عن الوطن.

(٥٠). (غلامرضا سازگـار، ٣٨٧): يئن «ميثم» دائما ويحزن عليه كالأنين الذي يصعد من بيت الحزن.

(٥١). (سيد محمدعلي ميرفخرايي، ١٧٠): يرجو «فخرا» أن يمده الإمام بعنايته الفائقة ويأخذ بيده ويساعده يوم الحشر والمعاد بجوده وفضله.

(٥٢). (صفر مولايار، ١٨٧): يده الكريمة تحل عقد المشاكل والمصاعب ولا شك أنه إذا غفر الله تعالى عبده فيصير الإمام شفيعا له.

(٥٣). (وحيد قاسمي، ١٧٩): أنا أكدي في باب آل البيت عليهم السلام ، وباب قضاء حواجي هذه التعتبة المقدسة.

(٥٤). (صفر مولايار، ١٨٧): توسل «صبي» بالإمام بصدق ومع قلب حزين كي ينجيه من فتن الدهر والزمان.

(٥٥). (ژوليده نيشابوري، ٢١٦): يا من خاب ظنه ورجاه من الأطباء لشدة مرضة فاعلم أ« الإمام الجواد عليه السلام هو طبيب الأمراض الصعبة ويداويها.

(٥٦). (علي خليليان، ١٦١): أنت ذلك الإمام الجواد الذي يهب الجن والإنس والملك ليلا ونهارا، وأنت الإمام الجواد الذي بمحبته تكون النار حراما علي الخلق يوم الحشر، وأنت الإمام الجواد الذي به أنعم علي الخلق أجمعين ونشر مائده العامة لهم.

(٥٧). (مصطفي نظري تهراني، ٣٠٩): تحيتنا إلي وردة حديقة سيد البطحاء، سلامنا علي نجمة الزهراء الوضاءة ؛ سلامنا علي الجمال الذي يُري الحق، وحسنه الذي يشبه حسن يوسف من بستان المجتبي ؛ سلامنا علي الولي الذي خير الأولاد والإمام الخامس بعد الإمام السجاد عليه السلام.

(٥٨). (حبيب الله خباز كاشاني، ٣٢٥): أنت ذلك النجم القصير العمر المتلألئ الذي ظهر وقت السحر بجانب الأفق وغاب بسرعة.

(٥٩). (غلامرضا غلامپور، ١٥٨): هو مفعم بالكرم ولا نظير له في السخاء واللطف، هو البحر الذي يهب مع كل موج لؤلؤا.

(٦٠). (سيدعلي اصغر صائم كاشاني، ١٥٥): قد جاء ذلك القمر الذي يعجبه الفؤاد ونزل في القلب، وصار القلب الخراب منورا من نور وجهه الوضاء.

(٦١). (أبو القاسم علي مدد، ٣٠٥): أنا حجة الله علي الناس بالحق والكاشف لأسرار الغيب، أنا الإمام ونور عين السماء والأرض.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

١. الأبطحي الأصفهاني، السيد محمد باقر بن المرتضى، (١٩٩٣م). مستدرك عوالم العلوم والمعارف والأحوال، التحقيق: مؤسسة المهدي، قم: مطبعة أمير.

٢. ابن شهر آشوب، محمّد بن على المازندرانى (ت٥٨٨هـ) (د.ت). مناقب آل أبي طالب، قم: المطبعة العلميّة.

٣. الأمين، محسن، (د.ت). أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

٤. الجارم، علي؛ أمين، مصطفى، (١٩٩٩م). البلاغة الواضحة، القاهرة:دار المعارف.

٥. الخرابشة، علي قاسم محمد(٢٠١٤)،وظيفة الصورة الشعرية و دورها في العمل، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١١٠، مجلد ٢، من صفحة ٩٧- ١٢٦.

٦. السيوطي، جلال الدين. (١٣٦٥هـ). تفسير الدر المنثور. بيروت: دار المعرفة.

٧. الشاكري، حسين، (د.ت). موسوعة المصطفى والعترة، قم: نشر الهادي.

٨. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، (١٣٩٩هـ). أعلام الورى، التحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة ٣، بيروت: دار المعرفة.

٩. القرشي، باقر شريف، (١٩٨٠م). حياة الإمام محمد الجواد عليه السلام: دراسة وتحليل، د.م: مطبعة النعمان.

١٠. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٨هـ)، (١٣٨١.ش). أصول الكافي، طهران: مكتبة الصدوق.

١١. المجلسى، محمد باقر بن محمد تقي، (ت ١١١١هـ)، (١٤٤٠هـ). بحار الأنوار الجامعةلدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٢. المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)، (١٣٧٤هـ). إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، النجف الأشرف: المطبعة الحيدريّة.

١٣. الشيخ المفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣هـ)، (١٤١٣هـ). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم: مكتبة بصيرتي.

١٤. عاشور، علي، (د.ت). موسوعة أهل البيت عليهم السلام ، بيروت:دار نظير عبود.

١٥. المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، (١٣٨٤.ش). إثبات الوصية، قم: أنصاريان.

١٦. نافع، عبد الفتاح صالح، (١٩٨٥م). عضوية الموسيقي في النص الشعري، الزرقاء: مكتبة المنار.